وتوجه إلى فندق البانتيون» المجاور، يدق باب صبحي، لا يدري ما ينبغي له أن يفعل. غير أنه التقى عدنان عند منعطف «شارع سوفلو». وكان يقصد إلى زيارته وصبحي في الفندق. وقد رد إليه لقاؤه بعدنان بعض الهدوء، فاقترح عليه أن يصحبه إلى غابة بولونيا»، في ذلك الطقس الذي يذكر بالربيع. ولم يتردد في أن يروي لصديقه قصته مع «مرغريت». وكأنما أحس عدنان بأن تلك الحادثة قد ملأت صدره هو غما، اية تجربة بعد ؟ أما يزال يفتقر إلى أدلة؟ ألا تكفي هاتان التجربتان ليليان ومرغريت؟ وحتى تلك الحاجة التي كانت تتأكل جسده أتراه قد بدأ يشبعها كما كان يتمنّى، أكان فيها غير رغام؟ وحل؟ مادة قذرة؟ أي إحساس أيقظته في جسمه وفي نفسه هاتان المرأتان اللتان استسلمتا له منذ اللقاء الأول؟ هل أحس لإحداهما بأية عاطفة، ألمثل هذا إذن قدم إلى هذه البلاد، إن كل ما يبغيه الآن أن يلقي دون حاضره هذا حجابا كثيفا، التي تناولها صباحا من علبة غرفته في لوحة الفندق؟ وفيما هو يدلف مع عدنان إلى محطة المترو في الأوديون»، أخرج الرسائل من جيبه وفض منها رسالة امه. ما أشد حاجته الآن إلى أن يتملى وجهها الصغير الحلو، ويقبل تلك الشامة في عنقها، ويحدثها عن مطامعه فيقرأ في بريق عينيها بريق أمانيه. ما أشد حاجته الآن إلى أن يجلس إلى إخوته، فيستمع إلى أخيه الأكبر يسخر بمشاريعه الخيالية، ويحدث أخته ويسألها رأيها في آخر قصيدة له، فتقول أن لا بأس بها، كم تمنى يوما الا تستدرك أخته بـ «لكن هذه. وإن بوده الآن أن يعين أخاه الأصغر في ضبط قراءته العربية، وإنَّه ليذكر أن أخاه هذا كان كثيرا ما يعود إليه بدفتر الحساب، فيعتذر هو بأن صداعا يلم برأسه، فتضحك اخته وتفهم. فتستوقفه عبارتها : أعود فأحذرك يا بني من نساء باريس . وقاك الله شر بنات الحرام . اليست هذه منهن أولئك اللواتي تحذره منهن أمه؟ ما القول في امرأة تستسلم منذ اللقاء الأول؟ أتراها من هاتيك الفتيات هاتيك الفتيات من قريباته وغير قريباته، أولئك اللواتي عمرن خياله واحلامه الست ترى الحرمان الذي عشت منهن فيه خيرا من هذا العطاء الذي تعيش فيه من نساء باريس؟ وهاتيك الفتيات الست بعد . ولكنه ما كاد يمشي خطوات حتى تناهى إلى سمعه في منعطف النفق نعم هذه حتى أعماق وجدانه، فحت خطاء فإذا هو بضرير يستجدي على الأكورديون. ورجا صديقه أن يتوقف لحظات، فاستند إلى الجدار. وهو يحس بان مغاليق نفسه كلها تتفتح. ها هو ينبع من بين أصابعها هي ناهدة، ما وقاك الله شر بنات في وده أن يستبعد تحذره منهن أمه؟ ما من هاتيك الفتيات من فيه خيراً من هذا بيات الست بعد . أما كان ينبغي لها أن تشارك في انطلاق النفوس، تريد أن تخلق له ولها هذا الجو المثقل بالحنين والألم؟ لماذا تصر ناهدة على أن تطيع اجتماعهما هذا الأخير بطابع الفجيعة؟ لقد حاول منذ أن طرق بابهم مع أهله أن يشيع المرح في هذا فأصاب في ذلك فوق ما كان يرجو، وانطلقت الضحكات ومضى كل يردد نكتة، ووحده لاحظ أنها تخنق الضحكة، ولم تمض دقائق حتى اتجهت إلى الفرامافون، كم يؤذيه حرصها هذا الشديد على أن تؤذي نفسها، أن تتلذذ بالعذابا يا إلهي . مرة قبل سفره مفتوحة العينين تحدق في الليل. ايتركها حقا ؟ أتغيب عن عينيه، إلى أمد لا يدري كم سيطول هذه الصورة الرائعة، أي صمت يرين الآن على الحضور جميعا ! أنهزهم كلهم في هذه اللحظة خلجة واحدة؟ ورهف في نفسه الشعور واستدق، دخيلة نفسه فقطعت الصمت تقول: أية أسطوانة حزينة هذه يا ناهدة؟ ضعي لنا فالس » أو «سوينغ» الأسطوانة فإذا هو تانغو حالم ينساب في النفوس فيستنفرها للرقص. وقد اكتسى ثغرها كآبة هي لحن شوبان غاض في الأسطوانة ليستقر على شفتيها ، وهي تنتظرك؟ ولم يكن يرغب في الرقص تلك اللحظة. كان يدرك أن أخذها بين ذراعيه هذه المرة سيعود عليه بإحساس شاق يزيد في انهيار نفسه، ولعله يهدم في نفسها هي أيضا كل تماسك لا تزال تحتفظ به. فنهض متجها إليها، وهو يحرص على أن يشيع على وجهه سيماء الانطلاق والجذل. حتى عاودته تلك الرعشة. كان كلما راقصها أحسن ارتعاشة تسري في جسده كله، من اللذة والألم. ولكنه كان يدرك أن تلك اللحظات يقضيها وهو يراقصها، والنظرة العجلي. ولم يكن يوما ليحاول أن ينظر في عينيها . فقد يكون واثقا أنهما فيشعر أنها تحب شعره، همستها همسا واهيا غير واع. وفي شيء من الأسف كذلك. لماذا أيقظته على الواقع المرير، تمنى لو أنهما كانا وحيدين، ويحدق في عينيها بلهفة، ويسألها سؤالاً واحداً ما فتن يدور في صدره وفي حلقه، لا يستطيع. ولا هي. ولكن ماذا عساء فهمهم باسمها. يا إلهي . أحسب أنه سيظل يملأ نفسي بأصدائه المخيفة. كم أود الا استطيع سماعه عند الساعة العاشرة. ثم صمتت ثم رفت وذاب في عينيها الحنين الحزين. وعبنا حاول أن يقول كلمة، كانما ضرب على فمه بالبكم، وعلى فكره بالبلاهة، وأثر أن يلزم الصمت حتى لا يفسد آياتها . كالذي جرح عميق. له أن يفيق باكرا صباح الغد. بجانب الغرامافون. وأقبلت عليه تودعه كما ودعه ذووها. الأغنية المشهورة سأنتظر أبدا عودتك . لا . فتقدم من عازف الأكورديون، ولاحظ أن عدنان ،ينفصل عنه، وكانا قد بلغا باب الخروج، له عدنان أنوار باريس. عش هنا يا صاحبي. وأنت هنا

Summarized by © lakhasly.com